

الباب الرابع

تحليل آيات تكوين الأسرة في كتاب كيف نتعامل مع القرآن العظيم

أ. آيات تكوين الأسرة في القرآن عند يوسف القرضاوي

القرآن الكريم هو الكتاب المنزل على الرسول محمد صلى الله عليه و سلم، و كان معجزة في الإسلام التي لم تنزل صالحة لكل زمان و مكان، و تعزز باستمرار تقدم العلم والتكنولوجيا. القرآن هو وحي الله الذي أنزل إلى النبي محمد عن طريق الملك جبريل، هدى للناس إلى الطريق الصحيح المستقيم لتحقيق السعادة في الدنيا والآخرة. و كونه دليلاً و هدى لحياة للمسلمين، فمن المهم جداً لهم أن يفهموا ويعملوا بما في القرآن. و لذلك، من المهم أن يتعامل المسلم مع هذا النص ليفهموه فهماً شاملاً وليتسع لهم فهم معاني القرآن.

١. الزواج في نظر القرآن

الزواج في رؤية "مقاصد" ليوسف القرضاوي يشير إلى الغاية أو الهدف من الشريعة الإسلامية ويستمد من القرآن والسنة. مفهوم مقاصد القرآن في هذا الفكر هو فكرة لفهم المعاني وأهداف الإسلام كما هو موجود في القرآن. يشمل هذا العمل عملية تفسير آيات القرآن بغرض التعرف على المبادئ والأهداف الشاملة التي فيها القانون والأخلاق الإسلامية. و من الآيات التي تناولت مسألة الزواج في كتاب كيف نتعامل مع القرآن العظيم : وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ۗ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (الروم: ٢١)

والذي يؤيد يوسف القرضاوي في مفهوم الأسرة الصالحة والقوية هو الروم آية ٢١ في القرآن الكريم، حيث تبين هذه الآية على حكمة الله ورحمته في خلق العلاقة الزوجية بين الرجل والمرأة. فالمرجو من الزوجين

الذين تم خلقهما من نفس النوع، أي الإنسان، قادران على تكامل بعضهما البعض، وتوفير السكينة، وجعل الحب والرحمة بينهما. و الزواج في الإسلام هو ميثاق غليظ.^١

وفي رأي يوسف القرضاوي، الأسس الثلاثة الرئيسية للأسرة الصالحة هي الحب والرعاية والهدوء. الآيات الواردة في سورة الروم توفر الأساس اللاهوتي والروحي لفهم هذا في سياق الإسلام. في كتاب كيف تتعامل مع القرآن العظيم، المقصود بالزواج القوي هو أن يتم تنظيمه بواسطة الشريعة مع المبادئ المتفقة عليها مثل المهر، والإمتثال لشروط الشريعة الإسلامية.

وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا ۚ أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِنَّمَا مُبِينًا
(النساء: ٢٠)

وَكَيفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا (النساء: ٢١)

و من خلال هذه الآيات، بنى الإسلام أساساً قانونياً وأخلاقياً للعلاقات الزوجية. تعطي هذه المبادئ أهمية احترام حقوق الفرد والحفظ على العدالة، والالتزام بالمسؤولية المالية في التكوين والعناية بالأسرة. بالإمتثال لهذه القيم، يُتوقع أن تكون العلاقة الزوجية أساساً قوياً ومباركاً في حياة المسلم. يستخدم القرآن الكريم أيضاً مثل هذه التعبيرات لوصف علاقة الزوج والزوجة:

أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٍ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ ۗ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ (البقرة: ١٨٧)

تبين هذه الآية على أن الإسلام يهتم لحاجات الإنسان، حتى في سياق الصيام. مع أن القرآن يبين حول قانون العلاقة الزوجية في شهر رمضان، أمرت هذه الآية أيضاً أهمية الامتثال لأوامر الله والحفظ على

^١ يوسف القرضاوي، كيف تتعامل مع القرآن العظيم (القاهرة: دار الشروق، ٢٠٠٠)، ٩٧.

الحدود المحددة في الصيام. و عند يوسف القرضاوي، تصف هذه الآية أيضا كيف أن علاقة الزوج والزوجة في الزواج تكون علاقة طيبة، قريبة، مليئة بالحماية والجمال والرعاية، مثل اللباس. لأن القرآن لا ينهى عن العلاقة الزوجية إلا بالشروط التي وردت فيه، كما يلي:

وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذَىٰ فَأَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ . نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ۖ وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (البقرة: ١٨٧)

تمثل هذه الآية علاقة الزوج والزوجة كأرض مزروعة.^٢ تشير إلى أن هذه العلاقة تحتاج إلى العناية والرعاية، والخير. فيجب أن يُزرع ويُحافظ عليه كما يفعل بالأرض الخصبة. يُذكر الزوج بضرورة فعل الخير لزوجته وأداء الأعمال الصالحة. و هذا يؤكد على أهمية السلوك الحسن في العلاقة الزوجية. بالإضافة إلى ذلك، تُحتم الآية بالأمر على التقوى و البشرى للمؤمنين. وهذا يبين أهمية الحفاظ على العلاقة الزوجية بتقوى الله.

٢. الذرية الصالحة

الذرية الصالحة تؤكد جدا في الإسلام. وفي القرآن الكريم، أمر الإنسان على الدعاء ليمنحه الله ذرية صالحة. و هذا يبين على أهمية تربية نسل ذي أخلاق حميدة ومطيع الله، وهو جانب أساسي في تكوين الأسرة في الإسلام. ومع ذلك، يُشدد الإسلام على التربية والتنشئة لتحويل الأطفال إلى الأفراد الصالحة. يُنصح الآباء والأمهات بالتربية وتعليم أطفالهم، مساهمين بذلك في مفهوم "الذرية الصالحة".^٣ في رأي يوسف القرضاوي، من المقاصد في تكوين الأسرة في القرآن الكريم توجد في الآيات التالية:

^٢ يوسف القرضاوي، كيف نتعامل مع القرآن العظيم (القاهرة: دار الشروق، ٢٠٠٠)، ٩٧.

^٣ يوسف القرضاوي، كيف نتعامل مع القرآن العظيم (القاهرة: دار الشروق، ٢٠٠٠)، ٩٧.

وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَيْنَ وَحَفْدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ۗ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ (النحل : ٧٢)

تبين هذه الآية على نعم الله العظيمة للإنسان , و هي النسل والرزق الطيب . بمنح الله الإنسان الأولاد والأحفاد نعمته له . ومع ذلك ، تعبر الآية أيضاً عن استغرابها من أنه ورغم أن الإنسان يشاهد هذه النعمة من الله ، إلا أن هناك من يكفر ولا يشكر الله على هذه النعم . تحت هذه الآية على الإنسان للتأمل والشكر على نعم الله الواضحة في حياته . وفي محتوى هذا الكتاب ، يكتب يوسف القرضاوي دعاء "عباد الرحمن" الموجود في القرآن الكريم ، كما يلي :

وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا (الفرقان : ٧٤)

و لبعض المفسرين ، تذكر هذه الآية الدعاء من الذين يشناقون إلى السعادة في حياتهم ويسئلون الذرية الصالحة قرة أعين لهم . يدعون الله ليمنحهم نعمة الزوجات والأولاد الذين يجلبون الفرح والسرور والسكينة إلى حياتهم . يشمل هذا الدعاء أيضاً الأمل في أن يكونوا إماماً للمتقين ، مما يظهر التطلع للقيادة وتقديم نموذج حسن في الحياة الدينية . حتى الأنبياء والرسل الذين اختارهم الله أيضاً دعوا الله ليمنحهم النسل ، ليكونوا خلفاً لرسالة الله ، وتتضمن هذه الدعوات في القرآن الكريم ، كما يلي :

(أ) دعاء إبراهيم عليه السلام

رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ . فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ (الصافات : ١٠٠ - ١٠١)

تبين هذه الآية على حكمة الله في الاستجابة لدعاء عباده الصالحين . وقد أُعطي النبي إبراهيم السعادة

بظهور الذرية التي ستنشأ يوماً عالماً صالحاً . تبين الآية على أهمية الدعاء والصبر والثقة بالله مدى الحياة .

(ب) دعاء زكرياء عليه السلام

وَأَيُّ خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا. يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ۗ
وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا (مريم: ٥-٦)

تشير هذه الآيات إلى دعاء النبي زكريا، يطلب فيه نسلًا بسبب عقم زوجته. يستجيب الله لدعائه ويشره بولادة النبي يحيى، الذي سيرث المعرفة ويكون إنسانا صالحا ومحجوبا لله. ثم يجيب الله تعالى بقوله:

يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا (مريم: ٧)

دعوات الأنبياء تظهر تواضعهم وطلبهم للمغفرة وطاعتهم لله سبحانه وتعالى. يسجل القرآن الكريم أيضا العديد من الدعوات الأخرى التي أدلى بها الأنبياء والرسل، وكل دعاء يعكس حكمة وتسليما لإرادة الله.

٣. التوافق الديني

في الإسلام، يُعتبر التوافق الديني في الزواج عاملاً هاماً. يُعكس هذا المبدأ في كثير من شريعة الدين وأيضاً في بعض آيات القرآن الكريم. تناولت بعض الآيات والأحاديث أهمية التوافق في المعتقدات والقيم في بناء العلاقات الزوجية. في رأي يوسف القرضاوي، يجب أن يكون هناك التوافق الديني بين الزوج والزوجة لأن الله يحرم الزواج من المشركين.^٤ فيما يلي بعض النقاط التي تبين على التوافق الديني في الزواج في سياق الإسلام:

وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَ ۚ وَالْأَمَةُ مُؤْمِنَةٌ حَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ أُولَٰئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ ۗ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ ۗ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (البقره: ٢٢١)

^٤ يوسف القرضاوي، كيف نتعامل مع القرآن العظيم (القاهرة: دار الشروق، ٢٠٠٠)، ٩٨.

الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ عَلَيْكَ الْمُؤْمِنَاتُ (النور:

(٣)

تؤكد هذه الآية على أهمية التوافق في الإيمان عند اختيار الزوج في الحياة. يُذكر المسلم بعدم تزويج المؤمن من المشرك، ويُظهر ذلك من خلال البيان الوارد في نهاية الآية التي تشرح حكمة هذا الحرمان بسبب الاختلاف الكبير بين المؤمنين والمشركين.

في كتاب كيف نتعامل مع القرآن العظيم، يستشهد يوسف القرضاوي ببيت شعر يصف هذا

الاختلاف، حيث يقول:^٥

أيها المنكح الثريا سهيلا عمرك الله، كيف يلتقيان!؟

هي شامية إذا ماستقلت و سهيل إذا ماستقل يماي!

ومع ذلك، وفقاً ليوسف القرضاوي، يسمح الله تعالى للزواج بامرأة من أهل الكتاب على أساس

تشابه الدين الذي يتنزل من السماء، وإذا كان إيمانها بشكل عام متجهة نحو الله تعالى، ورسالاته، ووجود

الآخرة، و لو اختلطت إيمانها بأمر آخرى.^٦ قال الله تعالى:

الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ

وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي

أَحْدَانٍ ۗ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (المائدة: ٥)

و تسمح الآية بالزواج بين مسلم وامرأة من أهل الكتاب، لأن الإسلام يعترف بوجود ديانة أهل

الكتاب، ولكن بشروط معينة مثل أن يكون ذلك مقتصرًا على الزواج من النساء ولا ينطبق على الرجال من

^٥ يوسف القرضاوي، كيف نتعامل مع القرآن العظيم (القاهرة: دار الشروق، ٢٠٠٠)، ٩٩.

^٦ يوسف القرضاوي، كيف نتعامل مع القرآن العظيم (القاهرة: دار الشروق، ٢٠٠٠)، ٩٩.

أهل الكتاب، لأنهم لا يعترفون بدين المسلمة، وقد تم الاتفاق على هذا من قبل كثير من العلماء، بما في ذلك دفع المهر والنكاح بنية صالحة.

ب. منهج تحقيق تطبيق مقاصد القرآن في تفسير آيات تكوين الأسرة في كتاب كيف نتعامل مع القرآن العظيم

١. الزواج

تكوين الأسرة هو أحد جوانب الحياة التي تُؤكد عليها القرآن الكريم بشدة. تقدم بعض آيات القرآن الكريم الإرشادات والتعاليم التي تتعلق بمقاصد القرآن في هذا السياق، حيث يُشدد بشدة على الزواج وتكوين الأسرة في القرآن كجزء من مقاصد القرآن. يتناول يوسف القرضاوي في كتابه العديد من المقاصد في القرآن. وتتضمن بعض آيات القرآن الكريم المتعلقة بالزواج وتكوين الأسرة مما يلي:

وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ۗ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (الروم: ٢١)

يتناول يوسف القرضاوي في رؤيته حول الزواج التأكيد على الأبعاد الروحية والاجتماعية للزواج في الإسلام. و للقرضاوي، يُعتبر الزواج ليس وسيلة لتلبية الاحتياجات الجسدية فقط، ولكنه أيضًا خطوة هامة نحو تحقيق هدف الإنسان النهائي، وهو التقوى إلى الله. في رأي القرضاوي، يُعتبر الزواج، وحدة تؤثر كثيرا في المجتمع. بالإضافة إلى تكوين الأسرة الصالحة، يُعتبر الزواج جهدًا لبناء مجتمع صحيح ومطيع لشرائع الإسلام. بوجود الأسرة الصالحة، يمكن للمجتمع أن يتطور في قيم الإسلام التي تأمر العدالة والأخلاق. في هذا السياق، يفهم القرضاوي فهمًا يرى فيه أن الزواج ليس مسألة فردية فقط، بل له أيضًا تأثير كبير في المجتمع. يُعتبر

الزواج القائم على قيم الإسلام أداة لتكوين المجتمع الذي يحترم حقوق الأفراد، ويُعز الأَخلاق، ويحافظ على استقرار الحياة الاجتماعية.^٧ فتناسبت هذه الرؤية مع قول الله عز و جل:

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (النساء: ١)

وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ ۗ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا ۗ وَلَا تَعْرِمُوا عَقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ ۗ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ ۗ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَفُورٌ حَلِيمٌ (البقرة: ٢٣٥)

النكاح هو سنة النبي صلى الله عليه و سلم، خاصة للمحتاجين إليه. يُؤكد ذلك في قول الله، كما

هو موجود في سورة النور، الآية ٣٢:

وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ ۗ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُعْغِنِهِمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ

الزواج سنة، خاصة بالنسبة لأولئك الذين بلغوا سن البلوغ (يتمتعون بالقدرة على الجماع ويكونون

مستعدين للزواج). عن ابن مسعود رضي الله عنه: قال النبي صلى الله عليه وسلم:

"يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء" (متفق عليه)

لتحقيق زواج سعيد، أمر الله تعالى أمته بأداء شيء معين أو تجنب شيء، حيث يظهر من مقاصد

كلمة "النكاح" في القرآن أن لتحقيق زواج سعيد يجب على الإنسان تجنب الزواج من ديانة مختلفة، وتجنب

^٧ يوسف القرضاوي، كيف نتعامل مع القرآن العظيم (القاهرة: دار الشروق، ٢٠٠٠)، ٩٧.

الزنا، وتجنب الشخص الذي لم يبلغ سن الرشد، حيث يُنظر إلى الرشد من خلال ما إذا كان قد بلغ سن البلوغ وما إذا كان قادرًا على إدارة ماله بالصحيح. فالشباب الذي يتزوج، يمكن له أن يقع في الطلاق، لأنهم لم يستطيعوا التدبير في مفهوم الأسرة أو الحياة الزوجية المثالية، وليسوا مستعدين للمعيشة المستقلة. قد تؤدي الاختلافات الدينية بحد ذاتها إلى وجود العديد من الاختلافات التي تؤدي إلى النزاعات حتى الطلاق.^٨

و هذا يناسب رأي ابن عاشور الذي يعتبر الزواج وحدة أعمق و أهم من مجرد عقد رسمي. من ناحية

مقاصد القرآن، يضع ابن عاشور الزواج كالوسيلة لتحقيق الأهداف النبيلة في القرآن، قال الله:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ

اللَّهُ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ (التحریم: ٦)

الزواج في رؤية ابن عاشور ليس اتفاقاً بين فردين فقط، بل هو خطوة هامة نحو تحقيق المقاصد المرغوبة من قبل الإسلام. في هذا السياق، يُعتبر تحقيق السعادة في الزواج نتيجة عن الوعي والجهد لتحقيق مقاصد الشريعة التي تشمل حفظ النسل والدين والمال والعقل والروح. و الزواج هو وحدة أعمق تؤسس النظر إليه لتكوين المجتمع الصالح يستند إلى قيم الإسلام. لذلك، يؤكد ابن عاشور على أهمية فهم الزواج حول الأهداف النبيلة المرادة، لتؤثر كثيرا في استمرارية ورفاهية المجتمع الإسلامي بأكمله.^٩ و الله سبحانه و تعالى يقول:

وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ۗ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ

كَانَ مَنصُورًا (الإسراء: ٣٣)

^٨Suryanti, Pernikahan Dini Dalam Perspektif Hadist (Studi Hadist Pernikahan 'Aisyah r.a dengan Rasulullah SAW) (Lampung: UIN Raden Intan Lampung, 2017), 163.

^٩Avi Alfiansyah, "Mengenal Sosok dan Pemikiran Ibnu 'Asyur Terkait Filsafat Hukum Keluarga Islam" dalam <https://mubadalah.id/mengenal-sosok-dan-pemikiran-ibnu-asyur-terkait-filsafat-hukum-keluarga-islam/>, diakses pada 13 Desember 2023.

وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا (النساء):

(٥)

و رأى ابن عاشور في كتابه: ^{١١} "فلا يتطلبا إلا ما يعين على دوامه إلى أمد مقدور"

في رؤية ابن عاشور، ستشكل هذه المفاهيم أساسًا لفهم مقاصد القرآن في الزواج وكيفية فهم هذه الوحدة كالوسيلة لتحقيق الأهداف النبيلة الموافقة للإسلام.

في كتاب كيف نتعامل مع القرآن العظيم، يبين تفكير القرضاوي حول الزواج والأسرة جهوده لإدخال قيم الدين في الحياة اليومية، حيث ينظر إلى الزواج كوسيلة للنمو الروحي وأيضًا كأساس لتكوين المجتمع الإسلامي. فجميع الآيات الموجودة في القرآن تهدف إلى هداية الناس لتحقيق السلامة والسعادة في الدنيا و في الآخرة. على الرغم من أنه يعلم أن الإنسان ليس قادرًا بشكل كامل على فهم الغرض الحقيقي الذي يريده الله في كلامه، إلا أن الإنسان يكون له المصدر الرئيسي لاستخراج المعاني من الكلمات التي ينطق بها. والله تعالى العلي القدير قد بين مقاصد القرآن نفسه. ^{١١}

٢. الذرية الصالحة

في بحث الذرية الصالحة، يمكن تعلق ذلك ببعض مقاصد القرآن التي تؤكد قيم الخير، والأخلاق، والعدل. قد قام القرضاوي أيضًا بمراجعة عدد من المفاهيم والمبادئ الإسلامية، بما في ذلك في سياق الأسرة والذرية. ^{١٢} و ذلك موافق لقول الله تعالى الوارد في كتاب كيف نتعامل مع القرآن العظيم، الله سبحانه و تعالى يقول:

¹⁰Avi Alfiansyah, "Mengenal Sosok dan Pemikiran Ibnu 'Asyur Terkait Filsafat Hukum Keluarga Islam" dalam <https://mubadalah.id/mengenal-sosok-dan-pemikiran-ibnu-asyur-terkait-filsafat-hukum-keluarga-islam/> , diakses pada 13 Desember 2023.

¹¹ يوسف القرضاوي، كيف نتعامل مع القرآن العظيم (القاهرة: دار الشروق، ٢٠٠٠)، ٩٨.

¹² يوسف القرضاوي، كيف نتعامل مع القرآن العظيم (القاهرة: دار الشروق، ٢٠٠٠)، ٩٨.

وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَيْنَ وَحَفْدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ۗ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ

فهم التربية الأسرية والقيم الإسلامية الصالحة يمكن أن يكون مفتاحا لتحقيق هدف "الذرية الصالحة" في سياق مقاصد القرآن. رشيد رضا يشرح العلاقة بين الأسرة والتربية ومبادئ الإسلام. من وجهة نظر عام، يمكن أن تشمل بعض مبادئ الإسلام المتعلقة بالذرية الصالحة، ما يلي: (١) الفهم وتعليم الأطفال في تعاليم الإسلام لبناء شخصيتهم وأخلاقهم الصالحة. (٢) تقديم مثال إيجابي كآباء بممارسة تعاليم الإسلام في الحياة اليومية. (٣) الدعاء إلى الله ليمنح ذرية صالحة و إيماناً قويا. (٤) تطبيق العدالة في التعامل مع الأطفال.^{١٣} يُظهر ذلك من قول الله:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ (التحریم: ٦)

وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا (الفرقان : ٧٤)

و ذلك مناسب بنظر الغزالي الذي أكد بشكل كبير على أهمية الإهتمام للتربية الأخلاقية والروحية في تشكيل شخصية الأطفال. يعتبر أن التربية الأخلاقية القوية هي المفتاح لتشكيل ذرية صالحة. يؤكد الغزالي أنه يجب على الآباء أن يكونوا قدوة حسنة لأطفالهم. لأنهم جعلوا شخصيات الآباء نموذجاً لهم. بحسب الغزالي، يجب على الآباء أن يظهروا القدوة في سلوكهم اليومي. يميل الأطفال إلى تقليد سلوك الآباء، لذا

¹³Umayyah Umayyah, "Tafsir Maqashidi: Metode Alternatif Dalam Penafsiran Al-Qur'an", dalam Diya Al-Afkar: Jurnal Studi al-Quran dan al-Hadis Vol. 4, No. 01, 1 Juni 2016, 42.

يجب على الآباء أن يسعوا ليكونوا أمثلة جيدة، حتى الإهتمام الخاص في تأثير البيئة والأصدقاء. يجب على

الآباء أن يحفظوا أطفالهم من التأثيرات السلبية و يرشدوا إلى الخير.^{١٤}

و في الإضافة إلى ذلك، يحتوي القرآن على دعاء لمجموعة من الناس الذين يشتاقون إلى السعادة

في حياة الأسرة ويسألون الذرية التي تسعد قلوبهم. يراجعون الله بالدعاء ليمنحهم نعمة الزواج والذرية التي

تجلب الفرح والمتعة والسكون إلى حياتهم. ويشمل هذا الدعاء أيضاً أملاً في أن يكونوا إماماً للذين يتقون الله،

مظهرين الطموح للقيادة وتقديم القدوة الصالحة في الحياة الدينية.

و في هذه الأثناء، قد يكون لدى عبد الكريم حميدي فهم ورؤية خاصة حول القضايا الدينية

والاجتماعية، ولكن بسبب القليل من المعلومات المتاحة يصعب عليه تقديم وجهة نظر محددة. ومع ذلك،

بخصوص مفهوم "الذرية الصالحة" الذي طرحه عبد الكريم حميدي، فإن واحدة من الأفكار هي الدعاء وطلب

البركة، حيث أن دعاءً ليصبح الذرية صالحة ويحملون البركة في الأسرة هو فعل مشجع للغاية في الإسلام.^{١٥}

الدعاء هو وسيلة لطلب مساعدة وتوجيه الله عز و جل في الهداية وحماية ذريتنا. بعض آيات القرآن

والأدعية مناسبة بهذا الموضوع، منها: الأنبياء والرسول الذين اختارهم الله عز وجل كانوا يدعون الله ليمنحهم

ذرية، ليكونوا خلفاء لرسالتهم. يظهر هذا الدعاء في القرآن، على سبيل المثال:

(أ) دعاء إبراهيم عليه السلام:

رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ . فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ (الصافات: ١٠٠-١٠١)

(ب) دعاء زكرياء عليه السلام:

^{١٤} أبو حامد الغزالي، جواهر القرآن (بيروت: دار إحياء العلوم، ١٩٩٠)، ٥٠.

^{١٥} Ulya Fikriyati, "Maqāṣid al-Qur'ān: Genealogi dan Peta Perkembangannya dalam Khazanah Keislaman," dalam 'Anil Islam: Jurnal Kebudayaan dan Ilmu Keislaman, Vol. 12, No. 2, 30 Desember 2019, 214.

وَإِيَّ خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا. يَرِثُنِي وَيَرِثْ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ۗ
وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا (مريم: ٥-٦)

هذه الآيات تشير إلى دعاء النبي زكريا لله، حيث يطلب ذرية بسبب عقم زوجته. يستجيب الله لدعائه ويشره بولادة النبي يحيى، الذي سيم تلك المعرفة ويكون شخصًا صالحًا ومحبوبًا لله. ثم يجيب الله على ذلك بقوله:

يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا (مريم: ٧)

يعلق يوسف القرضاوي في كتاب كيف نتعامل مع القرآن العظيم هذا المفهوم ببعض مقاصد القرآن التي تؤكد قيم الخير والأخلاق والعدل، وذلك في سياق الذرية الصالحة (حفظ النسل). ويشمل ذلك مسؤولية الآباء والأمهات في تربية أبنائهم على القيم الأخلاقية والدينية الصالحة، لكي يصبحوا جيلاً صالحاً،^{١٦} ومنها:

١. التربية

تعليم الأطفال بشكل جزءاً لا يتجزأ من تكوين الأسرة. يوسف القرضاوي يؤكد على أهمية تقديم التعليم الإسلامي جيداً للأطفال، والذي يشمل تكوين شخصية وأخلاق حسنة. وفقاً لقول الله، الذي يقول:

وَأَذِّقْ لِقْمُنْ لَبَنَهُ وَهُوَ يَعِظُهُ يَبَيِّنْ لَّا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (لقمان: ١٣)

على الرغم من أنه لم يُذكر أنه نبي، إلا أن لقمان يُعترف به في القرآن الكريم بالرجل الحكيم ومنحه الله الحكمة. قدم لقمان النصائح الأخلاقية و الروحية لابنه، تشمل التوجيه بعدم الإشراف بالله والبر بالوالدين. واستدراك لقمان لأهمية تربية الأبناء وتكوين الشخصية يكون مثلاً للآباء.

٢. العدالة

^{١٦} يوسف القرضاوي، كيف نتعامل مع القرآن العظيم (القاهرة: دار الشروق، ٢٠٠٠)، ٩٨.

في رؤية مقاصد القرآن، يوسف القرضاوي يؤكد أيضاً على مبدأ العدالة في العلاقات الأسرية. ويتضمن ذلك العدالة في التعامل مع الأطفال ومنحهم حقوقهم بشكل صحيح. وفقاً لقول الله، الذي يقول: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِمِمَّا تُعْمَلُونَ فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوْا أَوْ تُعْرَضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (النساء: ١٣٥).

هذه الآية تؤكد على العدالة في إدلاء الشهادة، ويمكن توسيع تأثيرها لتشمل العدالة في التعامل مع الأطفال.

٣. الإحسان

مفهوم الإحسان، أي فعل الخير والجدود في كل شيء، هو أيضاً مناسب في سياق الأسرة. يتوقع من الآباء تربية أطفالهم بالحبّة وتقديم قدوة صالحة، حتى لا ينقطع الرابط العائلي بين الآباء والآباء. وفقاً لقول الله، الذي يقول:

يُنِيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (لقمان: ١٧)

هذه الآية تعكس المبادئ الأساسية للإسلام التي تشمل الأبعاد الروحية والأخلاقية والاجتماعية والصبر في مواجهة تحديات الحياة. تقدم هذه النصيحة إرشاداً شاملاً لعيش الحياة وفقاً لقيم الإسلام، على الرغم من أنها لا تعبر عن ذلك بشكل صريح، إلا أن الآية تظهر العلاقة بين الوالدين والأبناء، وشخصية الوالد الذي يكون قدوة للطفل.

٣. التوافق الديني

الأساس الرئيسي في الزواج هو اختيار شريك يتمتع بإيمان ديني قوي، تمامًا كما يكون المبنى عرضة للانحيار بدون أساس قوي عند مواجهة الاهتزازات. يعتمد استقرار الأسرة إلى حد كبير على قوة إيمان الشخص بالله ودينه. يقدم الإسلام إرشادات للرجل والمرأة بأن يتزوجوا من الذين يتمسكون بمبادئ دينهم، خاصة عند اختيار العروس.^{١٧}

في مقاصد القرآن للإمام الغزالي، فيما يتعلق بتوافق الإيمان في الزواج، أكد الإمام الغزالي على أهمية توافق الإيمان وقيم الدين بين الزوجين. يروي الإمام الغزالي أن توافق الإيمان يشكل أساسًا قويًا لعلاقة الزوج والزوجة. يمكن أن يؤدي توافق الإيمان في جوانب الأمور الأساسية للإسلام إلى خلق القرب والتناغم بين الزوجين. يُعتبر توحيد الإيمان عاملاً مهمًا للغاية في ضوء التوحيد لقيم الدين بين الزوج والزوجة. يُعتبر التوافق في فهم وتطبيق قيم الإسلام عاملاً رئيسيًا لبناء أساس قوي في الحياة الزوجية.^{١٨}

في هذا السياق، يرى رشيد رضا أيضًا، على الرغم من عدم صياغته لإطار خاص لمقاصد القرآن مثلما نعرفه اليوم، أن مفهوم توافق الدين يمكن أن يوفر أساسًا لرفاهية وتناغم في حياة العائلة. يمكن أن تعزز توافق الإيمان والقيم رابطًا قويًا بين الزوج والزوجة. تعكس فكره هذا الجهد لتنسيق قيم الإسلام مع ظروف العصر. في سياق توافق الدين في الزواج، يشمل بعض المبادئ والآراء التي يمكن تحديدها من فكر رشيد رضا التوافق الديني كمبدأ إسلامي يشدد على أهمية توافق الدين في الزواج. يعتبر الحفاظ على تعاليم الدين وقيم الإسلام أساسًا لتحقيق التناغم العائلي. وبالتالي، يُعتبر الزواج وسيلة لنقل الأجيال التي يمكنها الحفاظ على

¹⁷M. Quraish Shihab, *Tafsir al-Misbah: Pesan, Kesan dan Keserasian al-Qur'an*, Jilid 1 (Jakarta: Lentera Hati, 2002), 576.

¹⁸Ulya Fikriyati, "Maqāṣid al-Qur'ān: Genealogi dan Peta Perkembangannya dalam Khazanah Keislaman", 214.

قيم الإسلام. و لذا، يُعتبر توافق الدين في الزواج خطوة استراتيجية لنقل الإيمان إلى الأجيال القادمة.^{١٩} كما قال الله:

وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَ ۚ وَلَا مَؤْمِنَةٌ حَيَّرَ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ أُولَٰئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ ۗ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ ۗ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (البقره : ٢٢١)

ومع ذلك، فيما يتعلق بتوافق الدين، هناك استثناء من القرآن. يوسف القرضاوي يكشف أن الزواج بين رجل مسلم وامرأة غير مسلمة لا تنتمي إلى أهل الكتاب، مثل امرأة عابدة للأصنام، أو منتسبة للمجوس، أو إذا كان أحد والديها ليس من أهل الكتاب، يُعتبر فعلاً يجعل الشخص يُعتبر كافرًا، وبالتالي يُحرّم. ^{٢٠} وفقًا لقول الله:

الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ ۖ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ ۖ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ ۗ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (المائدة : ٥)

العلماء الذين يستخدمون منهج مقاصد القرآن اتفقوا على أن هذه الآية تنظم قضايا الزواج وتسمح للمسلمين بالزواج من نساء أهل الكتاب (اليهود أو النصارى) شريطة أن تتوفر فيهن بعض الشروط. فيما يتعلق بمقاصد القرآن، يمكننا أن نفهم أن الهدف من هذا الترخيص هو تيسير العلاقات بين أفراد الطوائف الدينية المختلفة والمحافظة على التناغم في المجتمع المتعدد الثقافات.^{٢١}

¹⁹Umayyah Umayyah, "Tafsir Maqashidi: Metode Alternatif Dalam Penafsiran Al-Qur'an", 50.

^{٢٠} يوسف القرضاوي، كيف نتعامل مع القرآن العظيم (القاهرة: دار الشروق، ٢٠٠٠)، ٩٩.

²¹Umayyah Umayyah, "Tafsir Maqashidi: Metode Alternatif Dalam Penafsiran Al-Qur'an", 54.

في كتاب كيف نتعامل مع القرآن العظيم، القرضاوي يشدد على عدة مبادئ هامة يمكن شرحها

كما يلي: ٢٢

(أ) يجب أن يكون اختيار الشريك في الزواج مستنداً إلى حرية كاملة واتفق متبادل بين الطرفين، حيث يُعتبر توافق الدين في هذا السياق مراعاة هامة على الرغم من أنه يمكن فهم أن الهدف من هذا الترخيص هو الحفاظ على التناغم بين أتباع الأديان المختلفة.

(ب) القرضاوي يرى أيضاً بأن الزواج بين مسلم وغير مسلم غير أهل للكتاب (اليهود أو النصارى) قد يؤدي إلى صراع ديني في الأسرة، وبالتالي يفضل تجنبه.

(ج) التبيين على أهمية التربية الدينية والوعي الروحي في الحفاظ على تناغم الدين بين الزوجين. إذ يعتبر توافق الدين بين الزوجين عاملاً رئيسياً في بناء زواج ناجح ومتناغم، حيث يتضمن هذا التوافق في العقائد والقيم وممارسات الدين.

^{٢٢} يوسف القرضاوي، كيف نتعامل مع القرآن العظيم (القاهرة: دار الشروق، ٢٠٠٠)، ٩٩.